ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٢٧) / عبد الحليم الغزّي
صولة القمر (ج٤٧)
صناعةُ الدين المُزيَّف عبر الثالوث المُنجَّس: المرجع ، التقليد ، الخُمس (ق٧)
صورتان من اجواء حوزة النجف ج٢
منير الخباز ق٢ + هادي آل راضي ق١
الاثنين : ١٧/شوال/١٤٤٤هـ - الموافق ٨/٥/٢٠٢٣م

"صناعةُ الدِّين المُزيَّف عبرَ الثَّالُوث المُنَجَّس؛ المُرجعُ، التَّقْليدُ، الخُمس"، هٰذا هُو عُنوانُنا الكبير، الجزءُ السابعُ مِن أجزاءِ هٰذا العنوان. بدأتُ بعنوانٍ أصغر مِن هٰذا العنوان في الحلقةِ الماضية: "**صُورتانِ من أجواء حوزةِ النَّجف**".

عَرضتُ الصورةَ الأو لى لشخصيّةٍ مرمُوقةٍ ومعروفةٍ في الوسطِ الحوزوي النَّجفي السيستاني الطوسي؛ "منيرُ الخبّاز"..

مُنيرُ الخبّاز في مركز الزَّهراء الإسلامي في الولاياتِ المتحدة الأمريكيّة، أحدُهُم يُوجِّهُ سُؤالاً لمُنير الخبّاز، السائلُ الَّذي سألَ مُنيرَ الخبّاز كان قد نَقلَ موضوعاً، مَعلوماتٍ مِن برامجي، لأنَّ الكلامَ الَّذي طَرحهُ في سُؤاله لا يقولُ به أحدٌ في الشيعة غيري فهٰذا كلامي، هو أخذَ معلوماتٍ من برامجي وصاغَها بِسؤالٍ وطَرحَ السؤالَ على مُنير الخباز، مُنير الخباز أجابَ بجوابٍ أنا شَخصياً ما كُنت أظنُّ أنَّ الرَّجل يَصِلُ جَهلُهُ المقرِفُ إلى هٰذا الحد، لقد أجابَ بجوابٍ سخيفٍ إلى أبعد الحدود..

-عرض الفيديو.

تعليق: هٰذا الكلامُ لا أدري أينَ أُصَنِّفهُ!! لا هُو من كلامِ الأشاعرة! ولا هُوَ من كلامِ الماتُريديّة! ولا هُوَ من كلامِ المعتزلة! ولا هُوَ من كلامِ الخوارج! ولا هُوَ من كلامِ الشيعة الطوسيين! ولا من كلامِ الفلاسفة! ولا من كلامِ عُلماء الكلام! ولا من كلامِ الصوفيّين! هٰذا الهُراء بل الخراء مِنَ الكَلامِ ومِنَ المنطقِ يختصُّ بِمُنير الخبّاز، ولذا أقولُ لهُ: يا خبّاز حَديثُكَ هٰذا أسوأُ بكثيرٍ من الخازباز، أتعرفُ معنى الخازباز يا خبّاز؟! إنَّهُ صوت الذُّباب، طنينُ الذُّباب العربُ تقول عنهُ: خازباز..

سنأخُذها بالتدريجِ مِمَّا تَحدَّثتَ به:

أوّلاً أنتَ هٰكذا قلتَ: **هٰذه الأصول الخمسة أو الثلاثة** - المراد من الثلاثة هي أصولُ الأشاعرة الَّتي يَتبنَّاها مراجعُ النَّجف على أنَّها أصولُ الإسلام؛ (التوحيد، النُبوَّة، المعاد)، وجاءونا (بالعدل) من المعتزلة، وأضافوا (الإمامة)، وجعلوا العدلَ والإمامة من أصول المَذهب، الرَّجلُ لا أدري كيفَ صارَ مُجتهداً وهو لا يَعرفُ عقائدهُ ولا يَعرفُ كيفَ يَصِلُ إلى عقيدته، هو هٰكذا يقول: **هٰذه الأصول الخمسة أو الثلاثة على الخلاف بينَ العلماء في ذٰلك، هٰذه الأصولُ أصولٌ عقليةٌ بمعنى أنَّ الدين عقلاً يتوقَّفُ عليها** - أيُّ هُراء هٰذا؟! هذه أصولٌ عقليَّةٌ؟! أنا أسألك: المعاد أصلٌ عقليٌّ؟ المعاد أصلٌ نَقليٌّ، المعاد مُتفَرِّعٌ عن القُرآن، هل يُدرِكُ العقل المعاد؟ ثُمَّ من أينَ جئتَ بهٰذا الكلامَ أنَّ هٰذه أصولٌ عقليَّةٌ؟! ما هي البديهيّاتُ الَّتي اعتمدتَ عليها فجعلت منها أصولاً عقليّة؟ نحنُ حينما نَحتَكِمُ إلى العقل هُناكَ بديهيّات، علينا أن نُفَرِّق بينَ ما يُدركهُ العقل وبينَ ما يُمكنُ إثباتُ أصله بالعقل وبينَ ما يُسمَّى في أجوائنا الدِّينيّة بأدلَّة عقليّة ما هي بأدلَّة عَقليّة مَحضة.

ما يُسمَّى عندَنا بالأدلَّة العقليّة هي أدلةٌ عَقليّةٌ مُركَّبة؛

- تتألَّفُ من جَنبةٍ وجدانيّة.
- ومن جَنبةٍ فطريّة.
- ومن معلوماتٍ دينيّة.

كُلُّ هٰذا لا يكونُ مُعارِضاً للبديهيّات العَقليّة نُؤلِّفُ منها ما يُسمَّى بالدليل العقلي، وفي الحقيقة ما هو بدليلٍ عقليٍّ محض، ما نستندُ إليه في الثقافة الدِّينيّة إنَّهُ دليلٌ عقليٌّ دينيٌّ، نحنُ لا نستطيعُ أن نَعرِفَ اللّٰه، ولا نستطيعُ أن نَعرِفَ عقائدنا بالعقل فقط، لو كانَ الأمرُ هٰكذا لماذا بَعثَ اللّٰهُ الرُّسُلَ والأنبياء؟ لماذا أنزلَ الكُتُب؟ الكُتُبُ كلامٌ نَقليٌّ والأنبياءُ رُسُل، الرُّسُولُ ينقلُ كلاماً، الملائكةُ رُسُلٌ إلى الأنبياء، الملائكةُ ينقلُونَ كلاماً، الملائكةُ يقومونَ بعملٍ نَقليٍّ والرُّسُلُ كذٰلك يقومُونَ بعملٍ نَقليٍّ، نحنُ لا نستطيعُ أن نَعرِفَ اللّٰه من خِلالِ عُقولنا، ولا نستطيعُ أن نَعرِفَ دِينَ اللّٰه من خِلالِ عُقولنا، لو كانَ الأمرُ هٰكذا لَمَا احتجنا إلى الأنبياء.

فهٰذا المنطقُ مَنطقُ إنسانٍ جاهلٍ لا يفقهُ شيئاً، لكنَّهُ أُحرِجَ بكلامِ السائل وهٰذه طريقةُ المعمَّمين يَكذِبُونَ ويَهرِفونَ بِمَا لا يعرفون ويضحكونَ على ذُقون الشيعة، وإلَّا ما هي البديهيّات الَّتي استندتَ إليها في تشخيص أنَّ أصولَ الدِّين عَقليّةٌ؟ لا توجدُ بَديهيّاتٌ عندنا.

في (نهج البلاغة الشريف)، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الخطبةُ الأولى من خُطَبِ أميرِ المؤمنين، الصفحة العاشرة: **وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وُلْدِه** - من وُلْدِ آدم، لأنَّ أميرَ المؤمنين صلواتُ اللّٰه وسلامهُ عليه تَحدَّثَ عن صفةِ خلقِ آدم، وبعد ذٰلكَ انتقلَ للحديث عن الأنبياء - **أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُم** - عَمَلٌ نَقليٌّ، الوحي أمرٌ مَنقُولٌ من اللّٰه إليهم - **لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِه عَهْدَ اللّٰه إِلَيْهِم فَجَهِلُوا حَقَّه وَاتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَه وَاجْتَالَتْهُم الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِه وَاقْتَطَعَتْهُم عَنْ عِبَادَتِه** - هٰذه الفقراتُ بحاجةٍ إلى شرحٍ وهي تُؤيِّدُ مَا أقولهُ وترفضُ ما يقولهُ هٰذا الرجلُ الجاهلُ بدينه وعقيدته، لكنَّني سأذهبُ إلى ما هو واضحٌ جِداً - **فَبَعَثَ فِيهِم رُسُلَه وَوَاتَرَ إِلَيْهِم أَنْبِيَاءَه** - لأيِّ شَيء؟ - **لِيَسْتَأْدُوهُم مِيثَاقَ فِطْرَتِه** - هُناكَ شَيءٌ مُودَعٌ في الفطرة وهٰؤلاء الأنبياء جاءوا لأجلِ أن يُخرِجوا هٰذا الَّذي في فطرة المخلوقين، وكأنَّهُم يطلبونَ منهُم شيئاً يجبُ عليهم أن يُؤدّوه - **وَيُذَكِّرُوهُم مَنْسِيَّ نِعْمَتِه** - وماذا يفعلون؟ - **وَيَحْتَجُّوا عَلَيهِم بِالتَّبْلِيغِ** - وماذا أيضاً؟ - **وَيُثِيرُوا لَهُم دَفَائِنَ العُقُول** - عُقُولُهم لا تشتغل إلَّا بكلام الأنبياء، الأصلُ كلامُ الأنبياء، عُقُولُهم لا تشتغل، هٰذه العُقولُ عندَ النَّاس بحاجةٍ إلى برنامجٍ نَقليٍّ يأتي من اللّٰه عبر الأنبياء، لو كانَ الأمرُ راجعاً إلى عُقولنا فقط فإنَّنا لا نستطيعُ أن نَصل إلى شيء، عُقُولُنا نَعتَمدُ عليها فيما تشتَمِلُ على بديهيّات، بديهيّات العقول نحنُ نحتاجُها، نحتاجُها في أيِّ شيء؟ نحتاجُها في عمليَّة التفكير، في عمليَّة القَبول والرَّفض، الأنبياءُ يأتُونَنا ببرنامجٍ نَقليٍّ لتحريك عُقولنا، ثُمَّ يَعرِضونَ علينا حقائقَ الدِّين ويطلبونَ منَّا أن نَستعمِلَ عُقولَنا في إدراك حقائق الدِّين، لا أنَّ عُقولَنا هي الَّتي تُؤسِّسُ لنا أصولَ الدِّين..

(**مَنْ أَرَادَ اللّٰهَ بَدَأَ بِكُم وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ** )، التوحيدُ فكرةٌ عن اللّٰه نأخُذها منهُم، لا من عُقولنا وإنَّما نُدرِكُ مضامين التوحيد من خلالهم بواسطةِ عُقولنا، إذا لم يَكُن الأمرُ كذٰلك وكانت عُقولُنا بإمكانها أن تُدرِكَ هٰذا الأمر فلا حاجةَ حينئذٍ للأنبياء وللأوصياء وللأئمَّة، بإمكانِ الإنسانِ أن يُدرِكَ هٰذه الأمورَ بنفسه، أيّ منطقٍ هٰذا؟!

ثُمَّ أنْتَ تَنْسب قَوْلاً للطوسي، الطوسي لم يَقُل بهذا القول، السائلُ قال لَكَ: بأنَّ الطوسي وضعَ الأصول الخَمْسة للدِّين في كتابه (الاقتصاد)، في كتاب الاقتصاد استدلَّ بطريقة كلاميّة فاستدلَّ على وجودَ اللّه بدليلٍ عقلي، لكنّ هذا لا يعني أنَّ عَقلَ الطوسي هو الَّذي أرشدَهُ إلى أنَّ أصولَ الدِّينِ خمسة، هذا الكلامُ ليسَ مَنطقياً بالمطلق، إنَّما رَجعَ الطوسي إلى النصوص مثلما رجعت الأشاعرة ورجعت المعتزلة إلى النصوص بحسبِ أذواقهم ومَشاربهم فوجدوا أنَّ أهمَّ المطالبِ الَّتي تَحدَّثت عنها نُصوص القُرآن والأحاديث: (التوحيد، النُبوّة، المعاد)، بِحسبهم، أنا لا أريدُ أن أُناقشَهم، لكنَّهم لم يهتدوا إلى هذا الأمر من طريق العقل، هذا كلامٌ ليسَ سَليماً بالمطلق، والحالُ هُوَ هُوَ يجري مع الطوسي، هذه قضيّةٌ شُخِّصت من خِلالِ مُجمَل النصوص.

الإشكالُ الَّذي أطرحهُ: على أيِّ أساسٍ شُكِّلَت هذه الهيكليّة؟!

يُفترَضُ أن نعودَ إلى الإمام المعصوم فإنَّ المعصومَ يُخبِرنا من أنَّ الدِّينَ لهُ أصلٌ واحد أصلهُ الإمامُ المعصوم، وهذا هو منطقُ القُرآن ومنطقُ الزيارة الجامعة الكبيرة.

في الآية السابعة والستين بعد البسملة من سورة المائدة وهي آيةُ الغدير: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ** - في عَلِيٍّ في بَيعة الغَدير - **وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** - هذا هُو أصلُ الأصول - **وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ هذه الآيةُ تردُّ على هُرائكَ وهُراء مراجعك يا مُنير من أنَّ مُنكَر الضروري لابُدَّ أن يكون مُلتفتاً إلى تكذيبِ النَّبي، الآيةُ خَليّةٌ من ذلك وصَريحةٌ، والآيةُ ليست بحاجةٍ إلى تكملة في المعنى لأنَّها آيةٌ مُحْكَمةٌ وهي أُمُّ الآيات المُحْكَمَة، ليسَ هُناكَ من شرطٍ مُضاف من أنَّهُ لابُدَّ أن يَكُونَ مُلتفتاً لتكذيب النَّبي، هذا هُراءُ المراجعِ الطوسيين سوّد اللّهُ تعالى وجُوهَهُم..

في سورة آل عمران، الآية التاسعة بعد العاشرة بعد البسملة: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عندَ اللّه الإِسْلاَمُ**﴾، هذا هو الدِّينُ الَّذي يُريدهُ اللّه.

وفي السورة نَفسها في الآية الخامسة والثمانين بعد البسملة: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾، هذا هو الإسلام الَّذي يُريدهُ اللّه.

هذا الإسلامُ هُوَ هُوَ الَّذي تحدَّثت عنهُ الآيةُ الثالثةُ بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ من دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً**﴾، هذا هُوَ الإسلامُ الَّذي ارتضاهُ اللّهُ ديناً للمسلمين، وهذه الآيةُ نزلت بعدَ بيعة الغدير، وبيعةُ الغديرِ هذه واضحةٌ في سورة المائدة: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، فأصلُ الأصول هُو الإمام، التوحيدُ فَرعٌ، حينما نقول: التوحيدُ فرعٌ لا يعني أنَّ اللّهَ فَرعٌ عن الإمام، لأنَّ التوحيدَ فكرةٌ عن اللّه نأخُذُها من الإمام، فَيصبحُ التوحيدُ فرعاً وليسَ أصلاً..

في الزيارة الغديريّة الَّتي أشارَ إليها السائل وهُو أخذَ هذه المضامين من برامجي وأحاديثي، في (مفاتيح الجنان)، نَصٌّ وَردَ عن إمامنا الهادي صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، نُخاطبُ أميرَ المؤمنين: **وَأَنَّهُ القَائلُ لَكَ** - وأنَّهُ أنَّ رَسُولَ اللّه بحسب السياق المتقدِّم، لأنَّني أقرأُ الكلمات الَّتي ترتبطُ بحديثي فقط - **وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِكَ** - مَنطقُ القُرآن مَنطقٌ واضح، هذه التأكيدات لماذا لم يُشر رسولُ اللّه إلى هذه التذييلات الَّتي يضَعُها مراجعُ النَّجف الأغبياء؟ - **وَلَا أَقَرَّ بِاللّه مَنْ جَحَدَكَ وَقَد ضَلَّ مَنْ صَدَّ عَنْكَ وَلَم يَهْتَدِي إِلَى اللّه وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدِي بِك، وَهُوَ قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَىٰ إِلَىٰ وَلَايَتِك"** - كلامٌ صريحٌ لا مجالَ لهذه التذييلات وهذه السخافات الَّتي يتحدَّثُ عنها هذا المتحدِّثُ الجاهل..

هذا كتابُ (الاقتصاد) فَقُل لي في أيِّ موضعٍ قالَ الطوسي في كتابه هذا أو في بقيّة كُتُب الطوسي من أنَّهُ استندَ إلى أدلَّة عَقليّة حَصرَ أصولَ الدِّين في هذه الأصول الخمسة، في أيِّ مكانٍ في هذا الكتاب أو في سائرِ كُتُبه؟ أرشدني وأنا سأعتذر، لا يُوجَدُ شيءٌ من هذا القبيل، لا يَضحكونَ عليكُم يقولونَ لَكُم من أنَّ الطوسي استدلَّ بالعقل على وجود اللّه، هذا شيءٌ وهذا شيء، أن نَستدلَّ بالعقل على وجود اللّه هذا شيء، لكنَّنا لا نستطيعُ أن نَستدلَّ بالعقل على معارف التوحيد، وإنَّما نستدلُّ عليها بوجداننا الدِّيني، وإذا كانَ هُناكَ من دَليلٍ عَقليٍّ فَهُو دليلٌ عَقليٌّ دينيٌّ مُركَّبٌ من مَذاقٍ فطريٍّ ومن إحساسٍ وجدانيٍّ ومن بَديهة عَقليّة مع نُصوص مع وحيٍ من القُرآن أو من حديثهم المعصوم، هكذا نَعرفُ ديننا وهكذا نعرفُ اللّه، (وَلَوْلَانَا مَا عُرِفَ اللّه)، أينَ مَحلُّ العَقل هُنا؟! (وَلَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللّه)، أينَ محلُّ العَقل هُنا؟ القضيّةُ مَردُّها إليهم، وهذا هُو مَنطقُ القُرآن ومَنطقُ كلماتهم وأحاديثهم وزياراتهم وأدعيتهم، فالطوسيُّ نفسهُ لا يقولُ بهذا الَّذي يقولهُ هذا الخباز.

هكذا قال عن الطوسي: **والشيخ الطوسي قُدّس سرّه استندَ إلى أدلَّة عَقليّة أنَّ الأدلَّة العقليّة تُفضي إلى أنَّ الدِّينَ لا يُمكن أن يَكُون ديناً مُتكاملاً حتَّى تكونَ لهُ هذه الركائز** - أيَّةُ أدلَّة عَقليّة هذه؟! هذا يعني أنَّ الإنسان منَ قَبل بِعثة النَّبي ومن قبل أن يعرفَ الأنبياء كان عارفاً بالتوحيد وبالنُبوَّة والإمامة وبالعدل والمعاد ومن هُنا فإنَّ عقلَهُ أوصلَهُ إلى هذه النتيجة، أيُّ هُراء هذا؟! - **وهذه الأصول سواء اعتبرناها خمسة أو اعتبرناها ثلاثة** - ما هذا الهراء؟! يعني أنَّ العقلَ شَخَّصَ أنَّ الأصولَ خمسة، فكيفَ شَخَّصها أنَّها ثلاثة بَعد ذلك؟! أو أنَّهُ شَخَّصها ثلاثةً فكيفَ شَخَّصها بعدَ ذلك أنَّها خمسة؟! ما هذا الصُراط؟ هكذا يُعلِّمونَكُم عقائدكم..

ويتحدَّثُ ساخراً من أنَّهُ كيفَ تَمَّ الانتقالُ في الكلام من الشيخ الطوسي إلى كاشف الغطاء؟ لأنَّكَ جاهلٌ لا تَفقه ولا تَفهم، السائل الَّذي سألكَ قال لَكَ: من أنَّ أوَّلَ مَن قَسّم وصَنَّفَ الأصول الخمسة إلى أصول الدِّين وأصول المَذْهَب هُو شيخ جعفر، إذا كانَ عندكَ من كلامٍ يختلفُ عن هذا فَأفدْنا!

كتابُ شيخ جعفر إنَّهُ (كشف الغطاء عن مُبهمات الشريعة الغرّاء)، الجزء الأوَّل، طبعةٌ مكتب الإعلام الإسلامي/ الطبعة الثانية/ ١٤٣٠ هجري قمري/ خراسان/ إيران/ الصفحة الحادية والستين بعد أن تَحدَّثَ عن التوحيد والنُبوَّة والمعاد وهذه أصول الدِّين عندَ الأشاعرة، عندَ النَّواصب؛

الصفحة التاسعة والأربعين: المبحثُ الأوَّل في التوحيد.

الصفحة الثالثة والخمسين: المبحثُ الثاني في النُبوّة.

الصفحة التاسعة والخمسين: المبحثُ الثالث في المعاد الجسماني.

الصفحة الحادية والستين بعدَ أن تكلَّمَ عن التوحيد والنُبوّة والمعاد قالَ: **(وهذه المعارف الثلاث أصول الإسلام فَمَن أنكرَ منها واحداً عُرِفَ بالكُفرِ بينَ الأنام)**، هذه عقيدةُ الأشاعرة بالضبط، هذه العقيدةُ تتناقضُ مع الآية السابعة والستين بعد البسملة من سورة المائدة مع آية الغدير..

ثُمَّ يقول شيخ جعفر: **ولا فرقَ بينَ إنكارِها من أصلها وبينَ عَدمِ معرفتها وجهلها** - فأين هذا التذييل (حتَّى يكون مُلتفتاً إلى أنَّهُ يكونُ مُكَذِّباً للنَّبي)؟! ما هذا كلامٌ واضح ساوى بينَ الإنكارِ وبين الجهلِ بها، بغضّ النَّظر عن كلامه أنا لا أتَّفقُ معهُ في هذا الكلام ولا شأنَ لي بعقيدته، لكنَّني أردُّ على هذا الخبّاز الَّذي يَتحدَّثُ بِلُغة ساخرة من هذا السائل، وهذه طريقةُ المعمَّمين إمّا أن يستعملوا السطوة وإمّا أن يستعملوا السخرية في حديثهم، هُوَ الخبازُ هُو الَّذي يَجبُ أن يُسخَرَ منه بحديثه المسخرة هذا، بهذه الطريقة تُضيّعُ الحقائق.

هذا الخبّاز وهو يتحدَّثُ عن إنكار الإمامة أشارَ إلى إنكار الصَّلاة ومن خلال كلامه يَتَّضحُ أنَّهُ يعتقدُ أنَّ إنكارَ الصَّلاة أعظمُ من إنكار الإمامة، وهذا هو المنهجُ السيستاني، يقول: **حتَّى إذا أنكرَ وجُوبَ الصَّلاة مو فقط الإمامة** - لأنَّ الصَّلاة أهمُّ من الإمامة، هذا هُو منطقُ الضلال هؤلاء لا يُميّزونَ بينَ ما هو أصل وبين

ما هو فرع، هـذا منهجٌ ناصبيٌ بالكامل بالمطلق - **أنكرَ وجوب الصَّلاة إذا لم يَكُن مُلتفت إلىٰ أنَّهُ من ضروريات الدين يبقىٰ علىٰ الإسلام** - حتّىٰ إذا أنكرَ الصَّلاة، لأنَّها أهَمّ منَ الإمامة، منطقٌ يُخالفُ مَنطقَ القُرآن..

الآيةُ الثانيةُ بعد البَسملة من سورة الجمعة: ﴿**هُوَ الَّذي بَعَثَ في الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ** - ماذا يفعلُ هـذا الرَسُول؟ - **يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاته** - أمرَ نَقلي - **وَيُزَكِّيهِمْ** - هُوَ الَّذي يقومُ بهـذا البرنامج - **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكتَابَ وَالْحكْمَةَ وَإِن كَانُوا من قَبْلُ لَفي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** - عُقولُهم تأخُذهُم إلى الضلال، وَإنَّما جاء النَّبي فأثارَ دفائنَ العُقول، وضعَ برنامجاً لحركة العَقل، وبعد أنْ وَضعَ برنامجاً لحركة العقلَ رَفَدَهُ بالوحي..

الَّذينَ لا يسيرونَ بهـذا المسار الآيةُ الخامسةُ بعد البسملة تُوضِّحُ مَن هـؤلاء: ﴿ **مَثَلُ الَّذينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْملُوهَا** - لم يَحملُوها بالطريقة الصَّحيحة -**كَمَثَلِ الْحمَارِ يَحْملُ أَسْفَاراً**﴾، الآيةُ واضحةٌ جِداً، هُناكَ مَنهج وضعهُ رسولُ اللّه، وهُناكَ مَنهج وَضعهُ العُلماء؛ عُلماء اليهود، عُلماء النَّصارى، عُلماء المسلَمين، هـذا هُو مَنهج الحمير، هـذا المعنى الَّذي أتحدَّثُ عنهُ دائماً هُناكَ مَنهجُ رجل الدِّين الإنسان وهُناكَ مَنهجُ رجل الدِّين الحمار، الأمرُ راجعٌ إليكُم.

حَدِّدوا هل منهجي الَّذي أطرحهُ الآن بينَ أيديكُم مَنهجٌ إنسانيٌ أم حماريٌ؟!

وحدِّدوا منهجَ الخبازِ هل هُو مَنهجٌ إنسانيٌ أم منهجٌ حماريٌ؟!

الأمرُ راجعٌ إليكم، والأمورُ واضحةٌ وليسَ هُناكَ من التباس فيها.

مَقطع من الخطبة السابعة والثمانين من خُطَبِ (نهج البلاغة)، الصفحة الثامنة والسبعين، أمير المؤمنين يتحدَّثُ عن رجل الدِّين الحمار، فأينما وَجدتُم هـذه المعاني تَنطَبِقُ على شخص فهـذا هُوَ الَّذي يقول عنهُ أمير المؤمنين: **فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَان وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَان** - ثُمَّ يقول: **وَذلكَ مَيِّتُ الأَحْيَاء.**

**وَآخَرُ قَدْ تَسَمَّى عَالماً وَلَيْسَ به** - ما هُو بعالم - **فَاقْتَبَسَ جَهَائلَ منْ جُهَّال وَأَضَاليلَ من ضُلاَّل وَنَصَبَ للنَّاس أَشْرَاكاً من حَبَائل غُرُور وَقَوْل زُوْر قَدْ حَمَلَ الْكتَابَ عَلَىٰ آرَائه وَعَطَفَ الحَقَّ عَلَىٰ أَهْوَائه، يُؤْمنُ النَّاسَ منَ العَظَائم وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الجَرَائم** - مثلما فَعلَ مُنير الخبّاز في أجوبته الَّتي ذكرتُها لكم، يخدعُ النَّاس ويقولُ لَهُم: منَ أنَّ الأمانَ سيكونُ معَ عُلماء الضَلال - **وَيُهَوِّنُ كَبِيرَ الجَرَائم** - يُهونُ كبير جرائم العُلماء ويَصنَعُ لَهُم المناقب - **يَقُول أقفُ عنْدَ الشُّبُهَات وَفيهَا وَقَع وَيَقُول أَعْتَزِلُ البدَع وَبَيْنَهَا اضْطَجَع** - مثلما يقولُ لهم للنَّاس الَّذينَ كانوا يتحدَّثونَ معهُ: جيئونا برواية منَ الكافي، منَ الفقيه، منَ التهذيب، منَ الاستبصار، من البحار، ويأتينا هُو في الوقت نَفسه برواية لا تُوجَدُ في هـذه الكُتُب - **فَالصُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَان وَالْقَلْبُ قَلْبُ حَيَوَان، لَا يَعْرِفُ بَابَ الهُدَىٰ فَيَتَّبِعَهُ وَلَا بَابَ العَمَى فَيَصُدَّ عَنْه وَذلكَ مَيِّتُ الأَحْيَاء** – هـذه الصِّفةُ تَنطبقُ علىٰ مراجعنا العِظام منَ المراجع الموتىٰ ومنَ المراجع الأحياء، وها أنَّي أُقَدِّمُ لَكُم الدلائلَ تلو الدلائل، وأُطالبهُم بأن يُكَذِّبوني..

ننتقلُ إلى الصورة الثانية: "هادي آل راضي".

هادي آل راضي هُو الأستاذُ الأوَّلُ في حوزة أصول النَّجف، -عرض مَقطَع من دَرسه بتأريخ: [٢/ ١/ ٢٠٢٣ - ٩/ جمادى الثاني/ ١٤٤٤] بَحثهُ الخارج في علم أصول الفقه، من بداية الدرس إلى الدقيقة العشرين مع ثلاثة وعشرين من الثواني (٢٠،٢٣).

تعليق: هَادي آل راضي هُو الأستاذُ ا لأوَّلُ لعلم أصول الفقه في حوزة النَّجف الطوسيّة، وفعلاً حينما أراجعُ دُروسَ الباقين فإنَّ الباقينَ منَ الَّذينَ يُدَرِّسونَ أصول الفقه يبدو أنَّهم ببغاوات يأخذونَ الكلامَ منَ الكُتبِ ويُكررونهُ ولا يبدو عليهم أنَّهم يفهمونَ المطالبَ بدقَّة واضحة، بخلاف هادي آل راضي، ولذا أنا اخترتُ هـذا المقطع من أحد دُروسه لأنَّ المقطع هـذا يشتملُ على مَطلَبٍ يُمكنني أن أقول بأنَّهُ يُمَثِّلُ قَلْبَ علم أصول الفقه، بحسبهم هم يعدّونَهُ علْماً..

قبلَ أن أختصرَ كلامَهُ سأقرأ بعضاً ممَّا قالهُ لتأكيد المطلب، هـكذا قال: **خل يكون واضح المراد بالحُكم الواقعي هو الحُكمُ الثابت للشيء بعنوانه الأولي، هـذا الحكم الواقعي** - هُو الحُكمُ الثابتُ للشيء بِعُنوانه الأوَّلي - **كُلُّ حُكمٍ يَثبُت للشيء بعنوانه الأوَّلي هُو حُكمٌ واقعي، ليسَ المأخوذ في الحكم الواقعي هو الثبوت في الواقع** - الثبوت في الواقع عند اللّه - **حقيقةً ليس المأخوذُ فيها هـذا** - في الواقع يعني عند اللّه - **المأخوذُ في الحكم الواقعي هو أن يَثبُت الحُكم للشيء بعنوانه الأولي** - وغير هـذا فَهُو الحكمُ الظاهري، هـذا الكلامُ يُشَكِّلُ أساساً ويُشَكِّلُ مركزاً لعلم أصول الفقه.

**خُلاصةُ ما قالهُ:**

في البداية تَحدَّثَ عن أنَّ علمَ الأصول يُؤسِّسُ نظريّات، قوانين، هـذه القوانين يَعمَلُ بها المجتهدون في عمليّة استنباط الأحكام الشرعيّة، على سبيل المثال؛ "من أنَّ خبرَ الثِّقة حُجَّة"، هـذا قانون من قوانين علم الأصول، إذا ما كانَ راويةُ الحديث ثقةً بحسبِ علم الرجال فإنَّ روايتهُ ستكونُ حُجَّةً علينا، هـذا قانون من قوانين علم الأصول، يأخذهُ الفقيه كي يُطبِّقهُ في عمليّة استنباط الحكم الشرعي، فحينما تكونُ الروايةُ روايةَ ثِقةٍ فإنَّ الفقيهَ يستخرجُ منها الحُكم الشرعي، وفقاً لحُجيّة الظهور العرفي.

**المرادُ من حُجيّة الظُّهور العرفي** ؛ حينما يقرأُ الفَقيه الرواية بحسبِ العُرفِ في فَهم الروايةِ فإنَّهُ يستخرجُ المعنىٰ وِفقاً لهـذا القانون.

- فَهُناكَ حُجيّةُ خَبر الثقة.

- وهُناكَ حُجيّةُ الظهور العرفي.

هـذه قوانين، علمُ الأصول يُنتِجُ هـذه القوانين، قطعاً الَّذي يقومُ بإنتاجها هو المجتهدُ نَفسهُ المتخصِّصُ بِعلمِ أصول الفقه..

- علمُ أصول الفقه إذاً هو علمٌ يُنتِجُ لَنا القوانين الَّتي نحتاجُها في عمليّة استنباط الحُكم الشرعي.

- المرحلةُ الثانية: المجتهدونَ يُطبِّقونَ هـذه القوانين في عمليّة استنباط الحُكم الشرعي للوصولِ إلىٰ النتيجةِ النهائيّة للوصولِ إلىٰ الشيء الَّذي سيفتونَ بهِ، هـذا الجزء الأوَّل من حديثه.

الجزء الثاني: رَكَّزَ الكلامَ على ما يُصطلحُ عليه؛

- بالحُكم الواقعي.

- وبالحُكم الظاهري.

قطعاً هـذا الكلامُ سيعودُ بِنا إلىٰ الأدلَّة الَّتي يَعتَمدُ عليها المجتهدُ في تشخيص الحُكْم.

هُناكَ ما يُسمَّى "بالأمارات"، وإنِّي لأستغربُ من شَيخ هادي آل راضي وهُو الأستاذُ الأوَّلُ لعلمِ أصول الفقه في حوزة النَّجف على طول هذا المقطع بل على طُول دَرسه بل على طول كُلِّ دُروسه إنَّهُ يلفظُ هـذا المصطلح لَفظاً خاطئاً؛ (إمارة وإمارات)، أنا ما أدري شيخنا متى ستتعلَّمُ لفظها الصحيح؟ إنَّها (الأمارات) وليست الإمارات، هـذا مُصطلح سني سَقيفي، ما أنتُم عيالٌ علىٰ مائدة سقيفة بني ساعدة، عُلماء أصول الفقه من أتباع سقيفة بني ساعدة سيضحكونَ عليكُم وأنتُم تعبؤونَ جِداً بموقف السُنَّة من حوزة النَّجف، الأمرُ ليس خاصّاً بِكَ، البَقيّةُ كذلك يلفظونَها (الإمارات)، الإماراتُ جمعٌ لإمارة، والإمارةُ تعني السلطنة الولاية، وهـذا لا علاقةَ لهُ بِعلمِ أصول الفقه، إنَّما هي (الأمارات).

"والأماراتُ"؛ جمعٌ لأمارة، "والأمارةُ"؛ تعني العلامة، إنَّها مُستوىً من مستويات الاستدلال، الأماراتُ العلاماتُ، الأماراتُ الآياتُ، الأماراتُ الأدلَّةُ.

**فَتُقَسِّمُ الأدلَّةُ الاستنباطيّةُ إلى نوعين:**

- الأمارات.
- والأصول العَمليّة.

شيخ هادي آل راضي كَرّر كلمة (الإمارة والإمارات) ثلاثةً وعشرينَ مَرّة لم يَلفظها ولا في مَرّة واحدة لفظاً صحيحاً،

أستغرب من هـؤلاء الَّذينَ يحضرونَ دَرْسَكَ شيخ هادي أمَا فيهم واحد يَعرِفُ هـذا الأمر كَي يُوجِّهَكَ؟! أنت يا شيخ هادي بعد هـذا العُمَر وإلى هـذه اللحظة لستَ مُتمكِّناً من ضبط المصطلحات وأنتَ الأستاذُ الأوّل لعلَم الأصول في حوزة النَّجف، أنا لا أعتبُ على البقيّة، البعضُ منهم حينما أستَمِعُ إلى دروسه فإنَّني لا أَعَلِّقُ إلَّا أن أقولَ من أنَّ سماحة المرجع يمضرط يمسلت، إنَّهُ يقولُ شيئاً خاطئاً هُو نفسهُ لا يفهَمُ معناه..

ما تحدَّث به هادي آلَ راضي: "تَحدَّثَ عن الأحكام الواقعيّة، وعن الأحكام الظاهرية".

**الأحكامُ الظاهريّةُ الَّتي رَبطها بالأصول العَمليّة**؛ هـذه الأحكامُ لا تتطابقُ معَ حُكم اللّه، مع الحُكْم الَّذي يعرِفهُ المعصوم، لأنَّ القضيّة عبارةٌ عن وظيفةٍ عَمليّة.

**الأحكامُ الَّتي اصطلحوا عليها بأنَّها أحكامٌ واقعيّة**؛ هيَ الأخرى لا تتطابقُ معَ حُكم اللّه.

إذاً أينَ هُو دينُ اللّه؟

الأحكامُ الواقَعيةُ؛ يُمكن أن تتطابق مع حُكم اللّه، ويُمكن أن لا تتطابق، كثيرونَ من أصحاب العمائم حينما يَسمعونَ هـذا المصطلح (الأحكام الواقعيّة) يَتصوَّرونَ أنَّ المرادَ من هـذا المصطلح في علم الأصول الأحكامُ عندَ اللّه، عُلماء الأصولَ لا يقصدونَ بالأحكامَ الواقعيّةِ الأحكامَ عندَ اللّه، وإنَّما صنعوا لهم واقعاً أُصولياً، هـذا الحكمُ الواقعي بحسب الواقعِ الأصولي، هـذا واقعٌ افتراضيٌ، ولهـذا عَنونتُ هـذه الحلقات بصناعة الدِّين المُزيَّف، هـذا دينٌ بديل دينٌ مُزيَّف..

قالَ في آخرِ كلامه: (**لاحظَ الفُقهاء بأنَّ ما يَثبُت بالإمارات أيضاً أحكامٌ ظاهرية**)، وهـذه حقيقةٌ، فما يُقالُ لهُ حُكمٌ واقعيّ في علم الأصول ليس واقعياً إنَّما هُو واقعيٌ بحسبِ واقعٍ افتراضي في دائرة علم الأصول..

**ما المرادُ منَ الأمارات؟!**

على سبيلَ المثال: آياتُ الكتاب الكريم، أحاديثُ المعصومين، هـذه من أوضح مصاديقِ الأمارات، ما يَستخرجهُ المُجتهدُ من هـذه الأمارات هُو حُكمٌ واقعيّ لا بحسبِ حُكم اللّه، بحسبِ الواقع الافتراضي الَّذي صُنِعَ في دائرة عَلَم الأصول، قد يُصيبُ وقد لا يُصيب، رجعنا إلى منهج سقيفة بني ساعدة؛ "من أنَّ المُجتهِد إذا أصابَ فإنَّهُ يُؤجَر مرّتين وإذا أخطأ فإنَّهُ يُؤجَر مرّةً واحدة"، هـذا منطقُ سقيفة بني ساعدة.

**مَنطقُ العترة**: "مَن أفْتَى من غَيرِ علْمٍ - يعني من غَيرِ علْمٍ يستندُ إلى علمِهم صلواتُ اللّه عليهم - فَأصَابَ لَم يُؤجَر - إذا أصابَ لم يُؤجَر - أمّا إذا أخطأ - فإنَّهُ سيَؤثَم - فَليَتبَوَّأ مَقعدَهُ مَن النَّار"، هـذا منطقُ العترة..

المعصومون صلواتُ اللّه عليهم هل هُم عاجزونَ عن أن يضعوا آليّةً كي تَصلَ الأحكام الَّتي يُريدونها إلينا؟ الجوابُ: كلّا، الشيعةُ هي الَّتي أعرضت عن المنهج..

أضرِبُ لَكُم مثالاً من الواقع الشيعي: عامَّةُ الشيعة الَّذين يَحضرونَ مَجالس الأدعية والزيارات صَدِّقوني لو جِئتُم بأيَّة عبارة وأدخلتُموها في أدعية أهل البيت سيُميزونَها، حتَّى منَ الأُمِّيين منَ الَّذينَ لا يُحسنونَ القراءة والكتابة، لأنَّهم أدمنوا على قراءة الأدعية في هـذه المجالس وقد لا يُحسنُ القراءة والكتابة لكنَّهُ يقرأ معَ القارئ، ومِن حيثُ لا يشعِرون تَذوَّقوا لحنَ القول، فلو جاء شخصٌ وأدخلَ جُملةً في هـذه الأدعية حتَّى لو كانت في دُعاء لم يَكُونوا قد اعتادوا على قراءته وإنَّما لأوَّل مرّة يسمعونَهُ سيميزونَ العبارة يقولونَ هـذه العبارةُ ما هي من سنخ هـذا الدُّعاء، الشيعةُ كانوا هـكذا.

الطوسي هو الَّذي يقول في مُقدِّمة المبسوط، يقول وهُو يَتحدَّثُ عن رغبته في تأليف كتابٍ على منهج النَّواصب في قضيّة التقعيد والتفريع والتشقيق في المسائل، الكتابُ في الفقه الاستدلالي؛ (المبسوطُ في فقه الإمامية)، الجزء الأوَّل، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ الصفحة الرابعة بعد العاشرة

الطوسي يقول: **وكُنتُ على قديمِ الوقت وحديثه مُتشوِّقَ النَّفْس إلى عمل كتابٍ يشتملُ على ذلك** - يشتملُ على منهج النَّواصب، تَحدَّثَ عنهُ قبلَ هـذا في السطور السابقة - **تَتوقُ نَفسي إليه، فيقطَعُني عَن ذلك القواطع ويشغُلني الشَّواغل وتُضعفُ نيّتي أيضاً فيه قلَّةُ رغبة هـذه الطائفة فيه وتَركُ عنايتهم به** - لماذا؟ - **لأنَّهم ألفوا الأخبار** - أخبارُ مَن؟ أحاديثُ أهل البيت - **ومَا رَووهُ من صَريح الألفاظ** - لا نحتاجُ إلى قواعد علم الأصول - **حتَّى أنَّ مَسألةَ لو غُيِّرَ لَفظُها وعُبِّرَ عن معناها بِغير اللَّفظ المعتاد لَهُم تَعجَّبوا منها** - هـذا هو الَّذي ضربتهُ لَكُم مثالاً من إدمان عوامِّ الشيعة على قراءة الأدعية والزيارات، حالُ الشيعة كانَ هـكذا في الفتاوى وفي الأحكام والعقائد، جاءنا هـذا اللَّعينُ وعبثَ بِديننَا وقَلَّدهُ الَّذينَ جاءوا من بعده، إلى أن وصلنا إلى هـذه النتيجة إلى علم أصول الفقه النَّاصبي كي يصنعوا لنا ديناً بَديلاً ديناً مُزيَّفاً.